

## علم النفس التربوي

### المحاضرة الثانية

#### التعلم وتعريفه, وأشكاله, وابرز العوامل المؤثرة

##### الأهداف التعليمية الخاصة :

- توضيح مفهوم التعلم بصورة عامة .
- توضيح العلاقة بين عمليتي التعلم والتعليم .
- تحديد العوامل المؤثرة على عمليتي التعلم والتعليم .
- توضيح أشكال التعلم .
- تحديد مشكلات التعلم النظامي .
- بيان علاقة التعلم بعلم النفس العام من طريق توضيح أبراز النظريات المفسرة له .

##### تعريف التعلم :

##### تعريف التعلم من وجهة نظر العلماء:

قام العلماء بتعريف التعلم بأشكال مختلفة وفيما يلي بعض منها:

1. تعريف دود ورث: إن التعلم هو نشاط يقوم به الفرد ويؤثر في نشاطه المقبل.
2. تعريف جيلفورد: إن التعلم هو أي تغيير في سلوك ناتج عن استثارة.
3. تعريف مان: إن التعلم هو عبارة عن عملية تعديل في السلوك أو الخبرة.
4. تعريف كيتس: إن التعلم هو عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الحاجات وتحقيق الأهداف وهو غالباً ما يأخذ أسلوب حل المشكلات.
5. تعريف ماكجويس: إن التعلم هو تغيير في الأداء يحدث مع شروط الممارسة.

التنوع في تعريف التعلم يرجع إلى كونه من المفاهيم الأساسية في مجال علم النفس, وبالتالي فاختلاف المرجعيات الفكرية لعلماء النفس يؤدي إلى التباين فيما بينهم عند وضع تعريف له, فالتعلم يأخذ صفة ارتباط المثير بالاستجابة نتيجة للتعزيز الإيجابي بمفهوم السلوكيين، وهو تغيير في الأبنية العقلية بمفهوم المعرفيين. ويعده علم الباليوجيا بمثابة الكيفية التي تتطور بها شبكة الأعصاب في الدماغ , ومما يزيد من صعوبة وضع تعريف محدد(جامع شامل) لمفهوم التعلم هو أننا لا نستطيع أن نلاحظ عملية التعلم ذاتها بشكل مباشر ولا يمكن عدها وحدة منفصلة أو دراستها بشكل منعزل ، فالتعلم ينظر إليه على أنه من العمليات الافتراضية يستدل عليها من ملاحظة السلوك ولهذا يمكن لنا تعريف التعلم على النحو الآتي :- "التعلم هو عملية تغيير شبه دائم في سلوك الفرد لا يلاحظ ملاحظة مباشرة ولكن يستدل عليه من الأداء أو السلوك الذي يتصوره الفرد وينشأ نتيجة الممارسة لما يظهر في تغيير أداء الفرد".

ويمكن تعريف التعلم بأنه فعل ممارس يمارسه فرد على ذاته أو يمارسه آخرون بهدف اكتساب المتعلم خبرات مربية تساعده على الارتقاء بنفسه ومجتمعه.

وبما إن ما يهمنا في بحثنا هذا هو تعريف التعلم للمدرس فيصبح تعريف التعلم بأنه فعل ممارس يمارسه المتعلم في المؤسسات التعليمية على ذاته أو يمارسه المعلمون أو الأقران من المتعلمين بهدف اكتساب المتعلم الخبرات المربية .

### طبيعة التعلم:

التعلم نشاط ذاتي يقوم فيه المتعلم ليحصل على استجابات ويكون مواقف يستطيع بواسطتها أن يجابه كل ما قد يعترضه من مشاكل في الحياة. والغاية من العملية التربوية اجمعها إنما هو تمكين المتعلم من الحصول على الاستجابات المناسبة والمواقف الملائمة, والتعلم يكون إما فطري أو مكتسب , غير نظامي قيمي غير مخطط له ولابد اللحظة أو نظامي معرفي و مهاري في سياق مؤسستي وضمن نظام التعليم العام بمراحله المختلفة مخطط له ومدرس.

وما الطرائق التدريسية المختلفة والأنشطة التعليمية ضمن المؤسسات التعليمية (على اختلاف أنواعها) إلا وسائط تستثير المتعلم وتوجه عملياته التعليمية وقيمه التعليمية.

وقيمة هذه الطرائق والأعمال إنما تقاس بمقدار ما تستثير فاعلية المتعلم وتوصله إلى الاستجابات والمواقف التي يعدها المجتمع صحيحة. ومن هنا كان من الأهمية بمكان عظيم للمعلم أن يفهم كيفية تعلم الناس ذلك بأن قيامه بواجباته المهنية إنما يتوقف على فهمه هذا، وبديهي أننا لا نقصد بالتعلم تعلم المواضيع المدرسية في المناهج فقط وإنما نريد بالتعلم كل ما يكون سلوك الفرد المميز له والذي يشمل -إلى جانب ما هو موروث- ما اكتسبه المتعلم من اتصاله بالبيئة. إن مواقف الفرد والقيم التي يؤمن بها ومظاهر اهتمامه ومختلف دوافعه وحوافزه تتوقف جميعا على خبرته في الحياة وإعداده لها واستعداده للتعلم . وإذا كان صحيحا أن استثارة الفرد وتمكينه من النشاط للتعلم ثم تركه لنفسه ليحل الكثير من مشاكله ويكسب خبرة ثمينة يفيد منها في مواجهة المشاكل المقبلة أمر مفيد جدا، فإنه صحيح أيضا أن في هذا إتلافا للوقت والجهد لا تسمح به حياتنا الحاضرة السريعة , المتلاحقة من جهة، والمتراكم المعرفي من جهة أخرى فقد لا يتوصل الفرد بنفسه إلى أحسن الطرق دوما. ولذلك كان لا بد من دلالة الطالب على أفضل هذه الطرق وأنجعها وأكثرها اقتصادا في الوقت والجهد لمواجهة الحياة ومصاعبها, والفرق كل الفرق هو بين أن تقدم هذه الخبرات للمتعلم جاهزة هينة وبين أن تهيأ له فرص الحصول عليها بنفسه تحت إشراف المعلم ومساعدته , ومن هنا كان أبرز أهداف التربية والتعليم يتمثل بخلق حاجات للتعلم في نفس الطفل ثم تهيئة فرص هذا التعلم له.

إن مطالب البيئة هي التي تجعل سلوك المتعلمين متنوعا أو محدودا, وذلك تبعا لغنى هذه البيئة أو فقرها ثم إن المتعلم يعمل للحصول على المعرفة والمهارة الضرورتين لتحقيق أهدافه

الخاصة في بيئته, وشتان بين من يعمل لتحقيق غاية وبين من يعمل طالبه في صياغة أهدافه وغاياته أولاً, ومساعدته في الحصول على الوسائل والطرائق التي تحقق هذه الغايات ثانياً ووصفه, وذلك في كل ميدان من ميادين الحياة.

### خصائص التعلم:

1. لا يشمل التعلم التغيرات العارضة أو التي ترجع إلى النمو والنضج.
2. يحدث التعلم نتيجة لما يمر به الفرد من مواقف تكسبه عدداً من الخبرات أو الممارسة للسلوك المراد تعلمه.
3. لا يحدث التعلم في كل المظاهر السلوكية فبعض الأفعال والسلوكيات غير متعلمة أي (فطرية) ويولد الإنسان وهو مزود بها (فالتثاؤب/ والعطس) لا يتعلمها الفرد, وتسمى الأفعال غير المتعلمة بالأفعال المنعكسة البسيطة.
4. التعلم بعده تغير شبه دائم في السلوك لا يعني أنه تغير دائماً إلى الأفضل فبعض التغيرات تكون إلى الأفضل والبعض الآخر يكون التغير إلى الأسوأ.

**أنواع التعلم:** يجب أن لا يغفل كل معلم إن أي مادة دراسية ثلاث أركان يجب ان يحققها عند طلبته تتمثل بأنواع التعلم الآتية:

1. التعلم المعرفي: تتسع من خلاله دائرة معارف ومعلومات الفرد ويكون مفاهيمه وخبراته ويتمثل في اكتساب الفرد للمعلومات والمعارف والحقائق والمفاهيم والمعاني والكلمات وطرق التفكير وأساليب حل المشكلات. وتتعدد طرق اكتساب الفرد للمفاهيم كالمحاولة والخطأ والتي يتعلم من خلالها الطفل الصغير كما تكتسب المفاهيم بناءً على تعريفاتها ومن خلال استنتاج معانيها من السياق الذي وردت فيه وتتأثر معارف الفرد بالتجربة والخبرة التي يمر بها بمعانيها الواسعة..
2. التعلم الوجداني (الاتجاهات).

الاتجاه : هو استجابة قبول أو رفض نحو موضوع معين, فاحترام العمل اليدوي استجابة قبول للعمل اليدوي, واحترام التمييز المذهبي استجابة رفض له, فالتعلم الوجداني يعرف بأنه كل ما يؤثر سلباً أو إيجاباً في نظام العمليات الانفعالية والإدراكية والمعرفية للفرد حول شتى المواقف والأشياء في ضوء خبرته وتفكيره , أي أن الفرد من خلال التعلم الوجداني يكتسب الانفعالات والاتجاهات المختلفة (كانفعالات الفرح والاكتئاب والضيق والاتجاهات نحو القضايا والموضوعات مثل الاتجاهات نحو التعلم أو العمل ) تَمَثَّلُ التَّعْلِيمُ الِوَجْدَانِي فِي تَكْوِينِ المَشَاعِرِ والأحاسيس، واكتساب العادات الانفعالية، وتحديد الميول، والاتجاهات، والقيم، نحو الأشخاص، والموضوعات، والأشياء المختلفة.

وغالباً ما يحدث التَّعْلِيمُ الِوَجْدَانِي بِطَرِيقَةٍ غير مقصودة، وخاصَّةً أثناء حدوث التَّعْلَمِ المعرفي والتَّعْلَمِ المَهَارِي، فَتَتَكَوَّنُ مثلاً اتِّجاهات المتعلمين نحو المُعَلِّمين والمدرسة، أثناء تَعْلَمِهِم المَعْرِفِي، وتتكون اتِّجاهاتهم نحو بعض الآلات، أو الأدوات، أثناء تَعْلَمِهِم المَهَارَات... وهكذا، ويبدأ التَّعْلَمُ الِوَجْدَانِي لَدَى الفرد منذ طفولته، وذلك من خلال تَفَاعُلِهِ بِصُورَةٍ مستمرة مع البيئة،

ويؤدّي به هذا التفاعل إلى إصدار استجاباتٍ وجدانيّة، بعضها يُعبّر عن القبول، والبعض الآخر يعبر عن الرّفص. ونتيجة لتكرار هذه الاستجابات بنفّس الأسلوب في مواقف متعددة، نحو موضوع، أو أمر مُعيّن، يتكوّن نمط مُعيّن من السلوك الوجداني يظهر بصورة مُلحّة في المواقف التي تستثير هذا السلوك. ويتكوّن السلوك الوجداني من مكونات معرفيّة، وانفعاليّة، وأدائيّة، ويتمثل المكوّن المعرفي في المعلومات التي لدى الفرد عن موضوعات التعليم الوجداني، ويتمثل المكوّن الانفعالي في مشاعر الفرد نحو هذه الموضوعات، أمّا المكوّن الأدائي فيتمثّل في الأفعال الظاهرة التي يقوم بها الأفراد إزاء هذه الموضوعات.

أما بالنسبة للتعليم الوجداني فإنه يُمثّل دورًا أساسيًا في العمليّة العلميّة، ولكنه لم يحظ بالاهتمام اللازم، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب، أبرزها:

-طبيعة النّشاط الوجداني؛ من حيث خصّوصيته، وصعوبة التعبير عنه لفظيًا؛ لأنه يهتم في الدرجة الأولى بالمشاعر والأحاسيس.

-احتياجه لوقت أكبر للتدريب عليه وتنميته.

ويعدّ التّعليم الوجداني من الأمور التي يجب الاهتمام بها بدرجة كبيرة، وخاصّة في المراحل الأولى من التّعليم، فالطفّل يدخل المدرسة وقد تكوّنت لديه العديد من المشاعر، والأحاسيس، والعادات الانفعاليّة، وعلى المدرسة أن تقوم بتدعيم وتقوية ما هو مقبول منها، وتغيير وتعديل ما هو غير مقبول، هذا بالإضافة إلى إكساب عادات جديدة.

• والاتجاهات تشكل مشاعر ونزعات وميول وقيم الفرد وتتأثر بالمعرفة والمفاهيم وترتبط بمستوى الانفعال والتكوين الشخصي الكلي للفرد بما فيها من تربية وتعليم.

• ومن شروط التّعلم الوجداني. تكامل الخبرة وتكرارها وحدتها وتمايزها وانتقالها عبر التنشئة أو التربية أو المحاكاة والتقليد فالطفل يكتسب احترام الآخرين بالقدوة الحسنة والمشاهدة.

3. التّعلم المهاري الحركي: هو التّعلم الذي يهدف إلى تمكين الفرد من اكتساب المهارات الحركية ونتيجة قدرة الفرد على استخدام عضلاته بالتدريب للحصول على مهارات ما كالكتابة أو فتح باب أو ركل الكرة أو السباحة أو استخدام الحاسوب.

• وتعرف المهارة الحركية بأنها القيام بنشاط حركي معقد من الكفاءة والسرعة والدقة.

• وتؤثر في تعلم المهارة الحركية عدد من العوامل كالتأزر بين عضلات الجسم بشكل حسن وبدقة وسرعة مناسبة وملائمة للظروف والتوقيت بحيث يكون العمل متقنًا وجيداً كالمشي مثلاً أو حتى الوقوف أو أبسط المهارات الحركية التي يمكن أن يتعلمها الكائن.

التّعلم الحركي والأداء الحركي:

هناك خلط واستخدام غير دقيق لمفهومى التعلم والأداء حيث يستخدم في بعض الأحيان الأداء بديلا للتعلم الحركي وبالعكس , ويبدو التعلم الحركي والأداء كأنهما شيء واحد ويحملان نفس المفهوم ويشيران إلى الظاهرة نفسها إلا أن المنطق والأساس العلمي يشير إلى وجود فرق كبير بين التعلم الحركي والأداء ويمكن الاستدلال على هذا الفرق والتمييز بينهما من خلال ما يأتي:

#### - المعنى والتعريف:

عُرف التعلم الحركي على أنه التغيير الثابت نسبيا في الأداء نتيجة الخبرة والممارسة والذي يتم بفعل متغيرات مستقلة ذات تأثيرات دائمة نسبيا وقد تسمى تلك المتغيرات بمتغيرات التعلم *learning variable* بينما عرف الأداء على أنه حركة أو نشاط مؤثر، وقد لا يكون دائما أو ثابتا فيما تتضمنه حركة الفرد، ويحدث بفعل متغيرات مستقلة قد تكون ظرفية أو شخصية ذات تأثيرات قد تزول بزوال المتغير أو بانعدامه أو انعدام تأثيره وتسمى تلك المتغيرات بمتغيرات الأداء (Performance variable) .

#### - تأثيرات العملية التدريبية في كل من التعلم والأداء.

**سؤال :** هل هناك فرق بين التعلم والأداء ؟ نعم أن العملية التدريبية تحمل اثرين مختلفين الأول مؤقت وزائل ينعكس من خلال الأداء والثاني ثابت ودائم ينعكس من خلال التعلم. و استنادا إلى ذلك فإن الفرق بين التعلم والأداء يتأتى من كون الأداء هو المقياس الموضوعي الوحيد الذي يمكن إن يستند عليه في أداء الكائن الحي للمواقف، أما التعلم فإنه على العكس من ذلك فهو يشير إلى العملية التي تقوم على الأداء.

- كما يظهر الفرق بين التعلم والأداء واضحا من خلال المنحنيات التي تشير إلى التعلم والأداء حيث أن منحنيات التعلم هي غير منحنيات الأداء.

- أن أكثر الأشياء التي تظهر الفرق وتميز بين الأداء والتعلم هو التعزيز والذي يعرف على أنه الحالات والأحداث والأشياء التي تزيد من احتمالات ظهور التصرف والسلوك الحركي المطلوب إذ أن كمية التعزيز تؤثر بشكل أكبر في الأداء منه في التعلم .

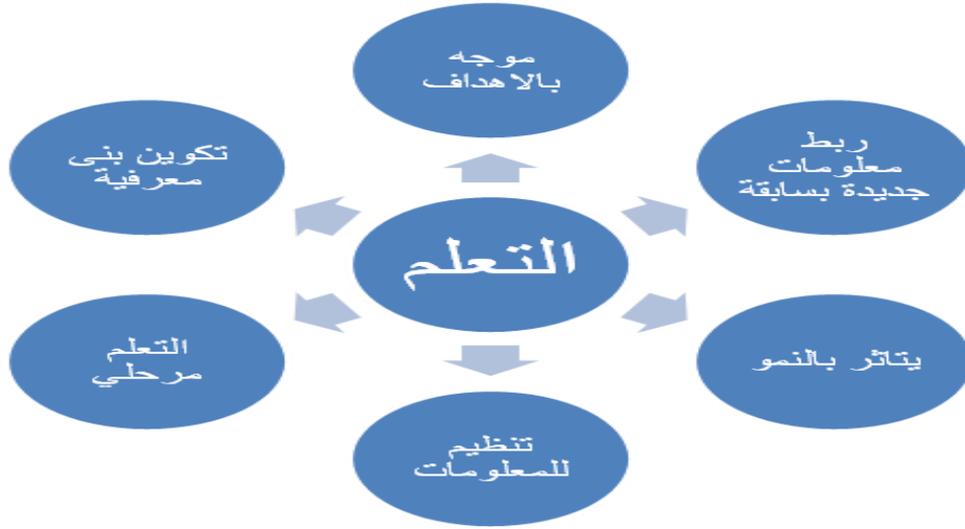
بالرغم من هذا الاختلاف الواضح بين التعلم والأداء تبقى العلاقة بينهما قوية ومتماسكة إذ أن التعلم عملية داخلية لا يمكن ملاحظتها وقياسها بشكل مباشر إلا من خلال الأداء، ومن هنا فإننا لن نجد غير الأداء مقياسا لمستوى التعلم.

الأداء: هو الشكل الظاهري لعملية التعلم، فالتعلم عملية داخلية أما الأداء هو نتيجة لعملية التعلم.

التعلم: كما سبق أن اشرنا إليه هو تغيير يحدث في الأعصاب نتيجة لتراكم الخبرة ينتج عنه تغيير دائم وثابت نسبيا في الهيكلية السلوكية للفرد نتيجة التكرار أو الخبرة.

## أشكال التعلم المدرسي

يرى (جونز 1988) أن هناك إشكال للتعلم الدراسي مستندة إلى نتائج البحث التربوي، وان هذه تشكل المفهوم الجديد للتعلم، و لها اثر حاسم في الكيفية التي ينفذ بها التدريس و يمثل الشكل أدناه الإشكال المذكورة .



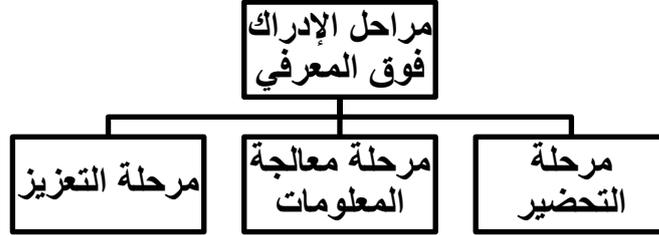
شكل 1 يبين أشكال التعلم المدرسي

فالتعلم الموجه بالاهداف يعني أن المتعلم الماهر يبذل قصارى جهده لبلوغ هدفين يتمثلان في فهم معنى المهمات التي بين يديه وضبط تعلمه، بالإضافة لذلك فقد يضع المعلم النموذجي في سياق تعليمه عددا من الأهداف الخاصة بالمهمة، ويعتقد الباحثون في مجال التربية أن المعلومات المخزنة في الذاكرة على شكل بني معرفية تسمى مخططات، ويمثل المخطط الواحد جملة ما يعرفه المتعلم عن الموضوع، وهي شديدة الترابط و ذات صفات حيوية، تتيح للمتعلم أن يقوم بأنواع مختلفة من النشاط المعرفي الذي يتطلب الكثير من التفكير والتخطيط مثل الاستدلال والتقييم. ويقصد بتنظيم المعرفة عملية تركيب الأفكار و المعلومات في بني منظمة وموحدة، أما فيما يخص ما وراء المعرفة فالمتعلم يعي و يدرك المهارات و الاستراتيجيات الخاصة التي يستعملها في التعلم ويسمى هذا النشاط بالإدراك فوق المعرفي للتعلم.

وخلاصة القول أن التعلم لا يحدث مرة واحدة وإنما يحدث على شكل دفعات في مراحل متلاحقة وكالاتي:

1. مرحلة التحضير وذلك بتنشيط معرفته السابقة من قبل المعلم ، وعملية تحضير المتعلمين من طريق مقدمات تهيئ للمرحلة التالية.
2. مرحلة المعالجة المباشرة المضبوطة التي تتميز بتقييم المعرفة الجديدة ودمجها وفق المعرفة السابقة.

3. مرحلة التعزيز والتوسع ضمن عملية الإدراك الكلي للمعنى و إدماجه في المخزون المعرفي السابق , و القيام بأحد الروابط بين المعرفتين واستعمالها في مواقف جديدة عند الحاجة بعد التأكد منها .



شكل 2 مراحل الإدراك فوق المعرفي

كما إن التعلم يتأثر بالعوامل النمائية للمتعلم مما يؤدي إلى فوارق متباينة البنى المعرفية بين المتعلمين .و يشير ( جونز و آخرون، 1988 ) أن الطلبة المتأخرين في التحصيل يحتاجون إلى فرص متنوعة للتدريب على المهارات و تطبيقها في ظروف مختلفة، على أن يكون ذلك مصحوبا بتغذية راجعة تصحيحية و بتعليم مثير لاستراتيجيات ما وراء المعرفة .

العوامل المؤثرة في عمليتي التعلم والتعليم ويمكن تلخيصها في صنفين :

\* عوامل الفرد النفسية الفيزيولوجية كالقدرات العقلية و الإتزان والتوافق النفسي و النضج و العوامل الوراثية و مرحلة النمو التي يعيشها الفرد .

\* عوامل بيئية خارجية كظروف و شروط التعلم و المناهج و نوعية المادة المدرسة و تنظيمها و وضوحها و ملائمتها للمتعلم ، والتحفيز المادي أو المعنوي من المحيط الدراسي و الأسري و الإجتماعي .

العوامل الداخلية أو العمليات العقلية المؤثرة في التعلم

أولا . -النضج:

سبق و اشرنا إلى النضج في الفصل الأول وهنا نؤكد إن النضج غير كاف بنفسه لتحقيق عملية التعلم وإن كان شرطا ضروريا لها إذ لا بد من وجود الفرص اللازمة التي تتيح ممارسة الأعمال التي تساعد على التعلم.

لقد أجريت بحوث كثيرة لتحديد العلاقة بين النضج والتعلم توصل منها العلماء إلى عدد من

النتائج نلخصها فيما يلي:

أ – يظل معدل النضج موحدًا رغم الاختلاف في ظروف التعلم : من تجربة (لما كجرو) تبين أن لا فرق يذكر بين التوأم الذي تلقى تدريباً على ضبط التبول وعمره 30 يوماً إلى 800 يوم والآخر الذي لم يبدأ في تدريبه إلا بعد 730 يوم.

ب – إن لعامل النضج أهمية كبيرة في تحديد أنماط سلوك الفرد : كلما كان الكائن العضوي أكثر نضجاً أحرز مقداراً أكبر من التعلم وذلك حين تتكافى العوامل الأخرى المؤثرة في التعلم.  
ج – الممارسة التي يتلقاها المتعلم قبل النضج قد تحدث آثاراً ضارة في السلوك خاصة إذا صاحبها إحباط كلي. وذلك يرجع إلى فقدان الحماس لهذا النشاط عندما تتوفر الإمكانيات وذلك راجع إلى خبرات الفشل.

د – تؤثر الممارسة المبكرة في أنواع السلوك التي ترتبط ارتباطاً بالنضج العضوي ارتباطاً مباشراً : إن النشاطات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنضج تتأثر قليلاً بالممارسة المبكرة (المشي ، ضبط التبول ..) أما أنواع السلوك الأخرى فتتأثر تأثيراً كبيراً بالممارسة.  
و – إذا تساوى فردان في مستوى النضج وكذلك القدر من الممارسة اللذين يتعرضان له فإن الفروق بينهما ترجع إلى اختلاف طريقة كل منهما في تفاعل النضج مع الممارسة.  
ز – إن التعلم لا يمكنه أن يتخطى الحدود التي يضعها النضج وبالعكس يستطيع النضج أن يتحكم في نتائج التعلم.

ثانياً . الإحساس: هو عملية انتقال أثر المثير عبر الوصلات العصبية وجهاز الإحساس إلى الدماغ وتفاعلنا مع المثيرات فكل فرد يمتلك خمس حواس يستخدمها كوسيلة للتعلم.

ثالثاً . الانتباه : هو الحالة التي يحدث في أثنائها معظم التعلم ويصعب بل ويستحيل تقريباً أن يحدث تعلم دون انتباه. مثل سماعك لصوت غريب فتتوقف منتبهاً. فهناك ما يسمى ببؤرة الانتباه. وهي ما نركز عليه انتباهنا.

\* العوامل المؤثرة في الانتباه:

1. قوة المثير وتركيزه كالصوت في أثناء الحديث أو الإشارة.
2. الجدة والتغيير في المثير فالرتابة توجد الملل وعدم الانتباه. والتغيير والتنوع يشد الانتباه.
3. الاختلاف والتفرد، والتميز في الطرح والتعامل أو اللبس أو الكلام يثير الانتباه. ويشد التركيز.
4. الانتظام والتكرار تجعل من المثير بؤرة انتباه كصوت جرس منتظم ومتكرر فإنه يشد الانتباه.

\* عوامل ترتبط بالفرد:

1. الحاجات والرغبات: يكون الفرد منتبهاً ومتحفزاً للمثير الذي يحتاج إليه ويرغب فيه.
2. التوقع: فعندما يكون الفرد متوقفاً لشيء ما يكون انتباهه أكثر.
3. الإجهاد: يجعل الفرد بسبب الرتابة أو التعب يحول انتباهه لأشياء أخرى.

## \* أنواع الانتباه:

1. الانتباه ألقسري أو (اللاإرادي)  
بحيث تسيطر قوة المثير وتشد انتباه الفرد قسراً. كأن يرتفع صوت انفجار فجأة.
2. الانتباه التلقائي:  
لا يتم بتدبير إرادي كامل لكنه لا يخلو من الإرادة كالاستماع إلى صوت مذياع في الشارع.
3. الانتباه الإرادي:  
وهو التوجه المقصود نحو مثير ما بعينه والتركيز عليه ويرتبط برغبة الفرد وحاجاته.  
كالإنصات لحل مسألة خاصة تهمة.

رابعا . الإدراك الحسي وهو العملية التي بواسطتها نتعرف على العالم من نقل الإحساس ورد الفعل عليه والتعامل معه داخل كل فرد منا. والفرق بين الإحساس والإدراك هو أن الإحساس مرحلة أو جزء من الإدراك يقتصر على المثير، والاستجابة بينما الإدراك يشمل رد الفعل والانفعال الداخلي. والخبرة المتراكمة الناتجة عن التجربة الحسية، النفسية معاً.

## خامسا . التفكير واللغة:

- التفكير: هو الإمكانية العقلية التي تحدد نوع وشكل التعلم ومستواه, وسنتكلم عن التفكير بتفصيل أكبر فصل لاحق.
  - اللغة: هي الوسيلة التي بها نكتسب التعلم ونتعاطاه بها كمفاهيم ومعلومات وأسماء وكلمات وإشارات وتعابير كلية ورمزية وهما عاملان مهمان في عملية التعلم.
  - 5. الحفظ والتذكر: التذكر هو عملية عقلية يتم بها تسجيل وحفظ واسترجاع الخبرة الماضية من ادراكات وأفكار ومشاعر وميول وحركة وكل ما يمكن تصوره يظل محفوظاً في الذاكرة ليدخل في النشاط النفسي للفرد مما يزيد قدرات الإنسان على التعلم .
  - وتنمية الذاكرة عملية تدريب وممارسة يقوم بها صاحبها بسرعة وحفظ ما يريد واسترجاعه بدقة معتمداً على ما اكتسبه من معلومات أولاً والاحتفاظ به وإبقائه منطبعاً في الذاكرة وذلك بربطه بمثير أو معنى أو بشكل ثانياً.
  - إذن التذكر هو أحد أهم ركائز عملية التعلم<sup>1</sup>.
- \* العوامل المؤثرة في التذكر والنسيان:
- 1 . مستوى النمو العقلي للفرد. فكلما زاد العمر الزمني للفرد ساعد على الاكتساب والاحتفاظ والاسترجاع.
  - 2 . نوع مادة التذكر: فكلما كانت أوضح ساعد ذلك على الحفظ والتذكر.
  - 3 . طرق اكتساب الخبرة, أو المعلومة, فكل معلومة أو موقف ما يناسبه من الطرق .

<sup>1</sup> لأهمية التذكر أفردنا فصل له في بحثنا الحالي , ونحن إذ نتكلم عنه هنا لارتباطه بموضوع التعلم .

## ومن العوامل الخارجية ماياتي:

### عوامل البيئة التعليمية وعناصرها

يمكن تلخيص مفهوم بيئة التعليم بأنها المناخ المحيط بعملية التعلم . ولتحقيق التعلم ، لابد من توفير بيئة مناسبة لذلك ، حيث تعرف بيئة التعليم ، بأنها البيئة التي ينهك الطلبة فيها شخصيا في عملية بناء ، أو اختبار ، أو تطبيق قدرتهم العقلية في التعامل مع ما هو قيد البحث ، ويعني هذا أن الطالب يجب أن يكون مشاركا فعالا في العملية ، إذ لا يكفي أن يصغي ، أو يراقب عندما تقدم المعلومات في العمل ، وباختصار يتطلب التعلم أن يفكر الطالب في المعلومات لا أن يسجل المعلومات فقط ، وبيئة التعليم هي البيئة التي نشجع الطالب على المشاركة في هذه العملية

أن العملية التعليمية والتعلمية على إطلاقها محكومة بعوامل عديدة تشكل في مجملها الإطار العام الذي تقع فيه، ومن أبرز العوامل المرتبطة بعملية التعليم:

أولاً: المعلم يعد المعلم من أهم عوامل نجاح برامج التعلم، لأن النتائج المتحققة من تطبيق أي برنامج للتعليم تتوقف بدرجة كبيرة على نوعية التعليم الذي يمارسه المعلم داخل الصف او خارجه. وقد أورد راش ورفاقه (Raths et al,1986) قائمة بالسلوكيات التي يجب على المعلمون التحلي بها من أجل توفير البيئة الصفية اللازمة لنجاح عملية التعليم والتعلم منها الآتي:

- \* الاستماع للطلبة والتعرف على أفكارهم عن قرب، وإظهار ثقته بقدرات طلبته واحترامه لهم.
- \* احترام المعلم التنوع والاختلاف في مستويات تفكير طلبته، والفروق الفردية بينهم والانفتاح على الأفكار الجديدة التي تصدر منهم.
- \* تشجيع الطلبة على التعبير عن آرائهم ومناقشة وجهات نظرهم، وتشجيعهم على المشاركة وفحص البدائل واتخاذ القرارات.
- \* تدريب الطلبة على التعلم النشط وممارسة مهارات التفكير مثل:- المقارنة-الملاحظة-التصنيف والتفسير والمشاركة في حل مشكلات حقيقية، ومشاركة المعلم الطلبة في توليد الأفكار بدلاً عن اقتصار دورهم على الاستماع لأفكار المعلم.
- \* تقبل أفكار الطلبة والقيام بدور القائد والأب والمرشد والصديق والموجه، وعند تقبل المعلم أفكار طلبته، فإنه يبني بيئة صفية خالية من التهديد وتدعو الطلبة إلى المشاركة وعدم التردد في التعبير عن أفكارهم ومعتقداتهم.
- \* إعطاء الطلبة الوقت الكافي للتفكير في النشاطات التعليمية، حتى يغرس فيهم قيمة التفكير التأملي وعدم التسرع في إبداء الرأي. إن التفكير التأملي يتيح للطلبة فرصاً للتعلم من أخطائهم، ويقودهم لاحترام قيمة التجريب والممارسة.
- \* تنمية ثقة الطلبة بأنفسهم ليتمكنوا من حل مشكلات تتجاوز قدراتهم وتوقعاتهم، ويكون ذلك باختيار مهارات تفكيرية تنسجم مع قدراتهم ومهاراتهم التفكيرية.

\* إعطاء تغذية راجعة إيجابية حين ممارسة الطلبة لنشاطات التفكير حتى لا تهتز ثقتهم بأنفسهم, وذلك عن طريق التقييم الإيجابي والبعد عن التعليقات الجارحة.

\* تثمين أفكار الطلبة الجديدة أو الصعبة التي لا يعرف المعلمون إجاباتها, وعدم الخوف من الاعتراف بالخطأ, وعدم الإجابة على بعض الأسئلة الصعبة.

نشاط تدريبي : ما المقصود بالتعلم النشط ؟ وكيف يحدث؟

ثانياً: البيئة الصفية والمدرسية:

تمثل البيئة المدرسية والصفية الإطار العام الذي تنصهر فيها مكونات العملية التربوية المختلفة. إن الدراسات تؤكد أن درجة الانسجام والتكامل بين هذه المكونات تتأثر مباشرة بالخصائص العامة للبيئة المدرسية والصفية بصورة تنعكس على الاتجاهات العامة للمعلمين والطلبة وأولياء الأمور نحو عمليات التعلم لدى الطلبة.

من أبرز هذه الخصائص المؤثرة في نجاح التعليم :

أ- المناخ المدرسي العام والسياسات التربوية لأي دولة التي تسعى من خلاله لتحقيق الانسجام في المجتمع ويتم تحقيق ذلك عن طريق:

- تقبل واحترام التنوع والاختلاف في الأفكار والاتجاهات.

- تقبل النقد واحترام الرأي الآخر.

- العمل بروح الفريق وبمشاركة جميع الأطراف ذات الصلة.

- ضمان حرية التعبير والمشاركة بالأخذ والعطاء.

- المناخ الصفّي بمكوناته من مواد تعليمية, وأساليب تعليم, واتجاهات إيجابية نحو التعليم, وتسهيلات مادية من أثاث ووسائل معينة تعمل على توفير البنية التحتية للتعليم .

ب- فلسفة المدرسة وأهدافها:

إن المدرسة التي تنمي التفكير والإبداع هي التي توفر فرصاً لجميع الأطراف المرتبطة بالعملية التربوية لمناقشة فلسفة التربية وأهدافها, من أجل التوصل إلى قاعدة مشتركة ينطلق منها الجميع لتحقيق أهداف واضحة يتصدرها هدف تنمية الإبداع والتفكير لدى الطلبة والمعلمين.

ت- مصادر التعلم وفرص اكتشاف المواهب:

تعد البيئة المدرسية الغنية بمصادر التعلم وفرص اكتشاف ما لدى الطلبة من استعدادات بمثابة من أهم مكونات لبرامج المدرسة التي تهدف إلى تنمية التفكير والإبداع. لذا كان من المهم جداً أن تكون المدارس قادرة على توفير بيئة إيجابية لإثارة استعدادات الطلبة وتفعيل قدراتهم لتبلغ مستويات متميزة من الأداء الذي قد يصل حدود الإبداع بالمعايير المدرسية.

ث- العلاقات المدرسية:

تشمل العلاقات المدرسية المعلمين والطلبة والإداريين, كما تشمل العلاقات مع أولياء الأمور. ويترتب على ذلك إما رفع مستوى الدافعية للتعليم والتعلم, أو تدني مستوى الدافعية للتعلم.

ج- المناخ الصفّي:

تحدد الأنشطة التي تمارس داخل الصفوف بدرجة كبيرة ما إذا كانت المدرسة بيئة مناسبة للتعلم والإبداع أم لا؟ ويتضح هذا من خلال ما يأتي:

- الجو العام للصف مثير للطلبة بما يحتويه من وسائل وتجهيزات وأثاث.
- الطالب هو محور النشاط/الصف متمركز حول الطالب.
- أسئلة المعلم تتناول مهارات تفكير عليا(كيف؟لماذا؟ماذا لو؟).
- هل ردود المعلم على طلبته تحث على التعلم.

ح- أساليب التقييم:

لقياس التعلم والإبداع لدى الطلبة يجب البعد عن استخدام الأسلوب التقليدي السهل في قياس تحصيل الطلبة عن طريق الامتحانات المدرسية, وإدخال أساليب جديدة لتقييم مستوى الطلبة وإنجازاتهم مثل التقييم الذاتي.

ثالثاً: ملائمة النشاطات التعليمية للتعلم: وكما يأتي:

- ملائمة النشاطات لمستوى قدرات الطلبة واستعداداتهم وخبراتهم.
- علاقة نشاط التفكير بالمناهج التي يدرسها الطلبة.
- وضوح أهداف النشاط.

رابعاً :- طرائق التعليم واستراتيجياته :

يتوقف نجاح برنامج التعليم على مدى توافر عناصر أخرى مثل التخطيط للتدريس, وطرائق وإستراتيجيات التعليم التي يستخدمها المعلم وتعد عنصراً في غاية الأهمية لتنفيذ التعليم بصورة فعالة وأساليب القياس والتقويم , وأي خلل في واحدة منها قد يؤدي الى صعوبات في التعلم, فضلاً عن تفاقم مشاكل التعلم وزيادة حدتها.

\* سؤال يطرح نفسه: ما أبرز المشاكل التي يواجهها المعلم في الصف الدراسي والتي تؤثر على عمليتي التعليم والتعلم؟

الجواب : يقوم علم النفس التربوي - كما ذكرنا سابقاً - بتزويد المعلمين بمجموعة من المبادئ والمعارف تساعد على أداء مهماتهم التعليمية بشكل أفضل، وتمكنهم من مواجهة المشكلات التي قد تنجم عن طبيعة هذه المهام، فيجدون الحلول المناسبة لها، ويبتكرون الطرق والوسائل الملائمة التي تسهل عملية التعليم وتجعلها فعالة قدر الإمكان.

#### المشكلات التعليمية التعليمية:

ومن الأمور التي يهتم بها كما وتقدم الصعوبات التعليمية فقد يواجه المعلم عادة عدداً من الصعوبات تؤثر في أدائه المهني على نحو أو آخر وقد تتطور لتصبح مشكلات تعليمية تربوية، ولها يتوجه اهتمام علماء النفس التربويين في معظم الأحيان ، وهي المشكلات التي ترتبط بطبيعة العملية التعليمية - التعلمية والناجمة عنها، فما هذه المشكلات؟  
يصنف كيج (Gage, 1979) هذه المشكلات في خمس فئات أساسية تتفق مع طبيعة هذه العملية وجوانبها المختلفة، وهي الآتية :

#### 1- المشكلات المتعلقة بالأهداف:

تعد الأهداف التعليمية موجّهات ومحددات العمل التعليمي ، ويفترض ان كل مقرر دراسي يشتملها ، وهنا على المعلم أن يبدأ نشاطه التعليمي بتكوين فكرة واضحة عنها وان لا يتجاهلها ، وما يريد إنجازه من خلال عملية التعليم ، أي يجب أن يقف على الأهداف التي يتوقع من الطلاب إنجازها نتيجة هذه العملية، وتحليلها الى أهداف أدانية تتحقق في الدروس اليومية وهنا سيواجه بمشكلة اختيارها وصياغتها ، وطرائق تزويد الطلاب بها وتحقيقها .

#### 2- المشكلات المتعلقة بخصائص الطلاب:

يتباين الطلاب عادة في العديد من الخصائص الجسدية والانفعالية والعقلية والاجتماعية، الأمر الذي يفرض على المعلم مواجهة مشكلة فهم الطلاب، وذلك من خلال التعرف على قدراتهم المتنوعة، ومستوى نموهم ، ونقاط ضعفهم وقوتهم، لتحديد مدى استعداداتهم وقدراتهم على إنجاز الأهداف التعليمية المرغوبة.

#### 3- المشكلات المتعلقة بالتعلم:

يحتاج المعلم من أجل أداء مهمته التعليمية إلى معرفة المبادئ المتنوعة التي تحكم عملية اكتساب المعلومات لدى الطلاب، وتشكل هذه المعرفة تصوراً معيناً لديه من الكيفية التي يؤثر فيها من خلالها. ولما كانت أنواع السلوك التي يمارسها الطلاب عديدة ومتنوعة، وتحكمها مبادئ تعليمية مختلفة، فس يواجه المعلم مشكلة اختيار مبادئ التعلم التي تتفق مع طبيعة المواقف التعليمية - التعلمية المتنوعة، والتي تفرضها عليه شروط النشاط التعليمي الذي يقوم به.

#### 4- المشكلات المتعلقة بالتعليم (التدريس):

يلجأ المعلمون عادة إلى استخدام طريقة أو أكثر من طرق التدريس، وتختلف هذه الطرق باختلاف المواد المدرسية والطلاب والشروط التعليمية الأخرى. ومن المؤلف أن يواجه المعلم في هذا المجال مشكلة اتخاذ القرار فيما يتعلق باختيار الطرق والوسائل الأكثر نجاحه، فهل يلجأ مثلاً إلى استخدام طريقة المحاضرة أم المناقشة؟ وهل يستخدم لوحات إيضاحية أم فيلماً تلفزيونياً..؟

#### 5- المشكلات المتعلقة بالتقويم:

إن النشاط التعليمي الأخير الذي يقوم به المعلم، هو التقويم. وعملية التقويم هذه، تمكن المعلم من التعرف على مدى التقدم في مجال تحقيق الأهداف التعليمية، ويواجه المعلم في هذه المرحلة من مهمته التعليمية مشكلة اختيار أو تطوير الإجراءات التي تساعد على معرفة هذا التقدم والوقوف على ما إذا كان التعليم يجري على نحو جيد أم لا. إن استعراض الأنواع المختلفة للمشكلات التي تواجه المعلم أثناء عمله، والمرتبطة بطبيعة هذا العمل، تبين المجالات الأساسية التي يوجه علماء النفس التربوي جهودهم نحوها، وتشكل تصوراً واضحاً ومعقولاً للموضوعات التي يتناولها هؤلاء العلماء بالدراسة والبحث، الأمر الذي يجعلهم قادرين على تزويد المعلم بالمعلومات والمبادئ والأسس ذات العلاقة الوثيقة بما يقوم به من نشاطات تعليمية مختلفة، والتي تساعد على مواجهة هذه المشكلات وابتكار الحلول المناسبة لها

#### ملاحظة

الموضوع القادم سنتناول فيه التعليم كعملية اساسية لأحداث التعلم

مع تحياتي لكم

د. فراس علي حسن الكناني

المصدر كتاب "قراءات في علم النفس التربوي" تأليف د. فراس علي الكناني